الطيـــور على الفسيفساء الرومانى فى مصر
Birds on the Roman Mosaics in Egypt

د/ إيمان محسن شهاوى

مفتش آثار أول بمنطقة أثار الإسكندرية- وزارة الأثار

الطيــور على الفسيفساء الرومانى فى مصر
Birds on the Roman Mosaics in Egypt

د/ إيمان محسن شهاوى

مفتش آثار أول بمنطقة أثار الإسكندرية- وزارة الأثار

مقدمة

الفسيفساء هو فن زخرفة الآسطح المعمارية باستخدام مواد مختلفة ومتنوعة تثبت جنباً إلى جنب على طبقة من الجص، أو المونة الملساء، يزخرف السطح بموضوعات متنوعة، هذا وقد استخدم الفسيفساء لتزيين المساحات الكبيرة والصغيرة سواء فى الأرضيات، أو الجدران، او الأسقف، أو القباب، وأيضاً النوافير.

إذن الفسيفساء ماهو إلا تقنية لزخرفة الأسطح وتزينها بدمج عناصر من مواد صلبة فى طبقة لينة فتتماسك فى مكانها بعد جفافها.

هذا وقد مر الفسيفساء بمراحل مختلفة على مر العصور حتى يظهر بشكله الحالى: حيث نفذ فى حضارة بلاد الرافدين بشكل كتل مخروطية مثبت بها مسامير ذات رؤس مستوية من الفخار باللون الأحمر، والأسود، والأبيض صغيرة الحجم(١).

نفذ فى الحضارة المصرية لقديمة بشكل بلاطات صغيرة من الفاينس على جزء من جدار من هرم زوسر، بالإضافة لتابوت الكاهن بتوزيريس فى تونة الجبل حيث نفذت حروفه العيروغلوفية بالعظم، والعاج، والفاينس، والزجاج.

بينما فى الحضارة اليونانية فقد ظهر الفسيفساء بشكله الحالى، حيث نفذ فى كريت فى العصر الأخى، كما وجدت أرضية فى جورديون عاصمة فريجيا بآسيا الصغرى منفذ عليها أشكال هندسية بالأبيض، والأسود، والأحمر تؤرخ بالقرن الثامن قبل الميلاد. ولكن بدأ

(1) Gohdururis, Elaine. 1999: *The Art Decorative Mosaics*, the Crowood press LTD, 81.

إنتشار الفسيفساء واستخدامه على نطاق واسع فى القرن الخامس قبل الميلاد(١)، كانت مقدونيا وعاصمتها بيلا مركزاً هاماً لتطوير هذا الفن وانتشاره، فظهر على نطاق واسع فى العصر الهلينستى فى مختلف مدن العالم المحيط بالبحر المتوسط، وقد أرجع البعض بدياته إلى مدينة الإسكندرية حيث كشف عن العديد من الأرضيات المنفذة بتقنيات مختلفة فى أنحاء متفرقة فى مصر.

هذا وقد نفذت العديد من الموضوعات على لوحات الفسيفساء فى مصر مثل الآلهة، الأساطير، الملكات، المناظر النيلية، المشاهد الجنسية، الموضوعات الهندسية والنباتية،الحيوانات، المخلوقات البحرية، وغير ذلك. بالإضافة إلى موضوعات الطيور والتى شاع تنفيذها حيث كانت من الموضوعات المحببة لدى فنانى الفسيفساء سواء فى العصر الهلينستى أو العصر الرومانى.

نفذ الفنانون السكندريون موضوعات الطيور بأنواعها المختلفة على أوراق البردى سواء التى وجدت فى البيئة المصرية أو فى الحدائق الملكية، هذه التصميمات تنم عن الواقعية مما أدى إلى تنفيذها بعد ذلك على لوحات الفسيفساء(٢) مثل: البطة، الديك، الحمامة، الطاووس، الببغاء، أبوقردان، وغيرها من الطيور الشائعة فى البيئة المصرية.

هذا وقد شاع تنفيذ موضوعات الطيور بكثرة على اللوحات المركزية الوسطى فى الفسيفساء السكندرى وغير السكندرى، فى العصرين البطلمى والرومانى(٣).

---

(1) Ling, Roger. 1998: *Ancient Mosaics*, British Museum press, London, 20.

(2) Guimier-Sorbets, A. M. , 2005: Un Nouvel Emblema Alexandrine: Terrain du Patriarcat Gréco Orthodox, in: *La Mosaique Gréco- Romaine*, Helene Morlier (ed.), IX, vol. I, Ecole Francaise de Rome, 567- 577.

(3) Daszewski, W. A, 1985*: Corpus of Mosaics from Egypt*, I, Mainz, 172..

تنفيذ الطيور كعنصر رئيسى على لوحات الفسيفساء:

هذا وقد نفذت الطيور كعنصر رئيسى وغير رئيسى على اللوحات.

أولاً: تنفيذ الطيور كعنصر رئيسى على لوحات الفسيفساء: عثر على العديد من اللوحات المنفذ عليها الطيور فقط كزخرفة رئيسية مثل: لوحة فسيفساء من كوم تروجه بمحافظة البحيرة (صورة رقم ١)، عثر عليها عام ١٩٤٥، معروضة حالياً فى المتحف المصرى بالقاهرة، منفذ عليها ثلاثة طيور مختلفة هى الديك، البطة، والحمامة، تؤرخ بالربع الأخير من القرن الأول قبل الميلاد(١).

عثر أيضاً على لوحة فى الدلتا، محفوظة حالياً فى لندن بجامعة college، منفذ عليها طائر الحسون واقفاً على غصن صغير به أوراق، تؤرخ هذه اللوحة بالربع الأول من القرن الأول الميلادى(٢).

لوحة أخرى عثر عليها فى الدلتا أيضاً، محفوظة بمخازن المتحف اليونانى الرومانى حالياً، منفذ عليها طائر صغير حفظ منه الجزء الخلفى فقط، وتؤرخ بأواخر القرن الأول الميلادى.

من أهم لوحات الفسيفساء المنفذ عليها طيور لوحة فيلا الطيور (صورة رقم ٢) من منطقة كوم الدكة الأثرية والتى لازالت محفوظة فى مكانها الأصلى التى أكتشفت به، وتؤرخ بالنصف الأول من القرن الثانى الميلادى(٣)، منفذ عليها سبعة طيور مختلفة الأنواع داخل

---

(1) Daszewski, W. A, 1985: *Corpus of Mosaics from Egypt*, I, Mainz, 177, pl. 40c, no.52.

(2) Kolataj, W. & Majcherek, G. & Parandowska, E. 2007: *Villa of the Birds: The Excavation and Preservation of Kom al Dikka Mosaics*, American Research Center in Egypt, Cairo, 34- 37.

(3) Kolataj, W. & Majcherek, G. & Parandowska, E. 2007: *Villa of the Birds: The Excavation and Preservation of Kom al Dikka Mosaics*, American Research Center in Egypt, Cairo, 34- 37.

مربعات من أصل تسعة، حيث فقد مربعين، الطيور المنفذة منها ماشاع فى البيئة المصرية مثل الحمام، البط، أبو قردان، السمان وآخرى لم تظهر كثيراً حيث كانت قاصرة على القصور الملكية ومنازل علية القوم فقط مثل الطاووس، الببغاء، طائر السحنون الأرجوانى.

كما عثر على لوحة معاصرة للوحة فيلا الطيور فى موقع ليس ببعيد عن كوم الدكة وهو أرض البطريركية الارثوذوكسية اليونانية فى شارع فؤاد بمحطة الرمل، عام ٢٠٠١م، منفذ عليها حمامة ناشرة جناحيها بشكل ثلاثى الابعاد (صورة رقم ٣)، تؤرخ بالنصف الأول من القرن الثانى الميلادى، تشبه الحمامة المنفذة على لوحة كوم الدكة من حيث أنها ثلاثية الابعاد، منفذة بشكل جانبى(١).

لم يقتصر تنفيذ الطيور فى منطقة كوم الدكة على لوحة فيلا الطيور فقط، بل وجدت لوحة مركزية وسطى "إمبليما" عثر عليها عام ٢٠٠٠م (صورة رقم ٤)، تؤرخ بالقرن الأول الميلادى(٢)، منفذ عليها ثلاثة طيور مختلفة وهم البطة، الديك، والحمامة، تشبه اللوحة التى عثر عليها فى كوم تروجه والمعروضة حالياً فى المتحف المصرى بالقاهرة.

تعد شمال سيناء أو بيلوزيوم من المواقع الهامة والتى عثر عليها على لوحات فسيفساء عديدة، منها لوحة منفذ عليها طائرين داخل مربعين، من مجموع مربعات كثيرة لكنها

---

(1) Guimier-Sorbets, A. M. , 2005: Un Nouvel Emblema Alexandrine: Terrain du Patriarcat Gréco Orthodox, in: *La Mosaique Gréco- Romaine*, Helene Morlier (ed.), IX, vol. I, Ecole Francaise de Rome, 567- 577.

(2) Maijcherek, G. 2000: Report on Archaeological Work in: *Preliminary Report for the 1999- 2000 season*, Alexandria, 6:9.

فقدت، هذه الأرضية عثر عليها فى عام ٢٠٠٥ (صورة رقم ٥)، منفذ عليها طائرى البطة وأبو قردان وبينهما زخرفة الميائدر، تؤرخ بالنصف الأول من القرن الرابع الميلادى(١).

تنفيذ الطيور كعنصر ثانوى على لوحات الفسيفساء:

نفذت الطيور بأنواعها كعنصر ثانوى على لوحات الفسيفساء فى مصر، حيث إرتبطت كثيراً بالمناظر النيلية والطبيعة فى مصر والتى تعد موضوع مصرى خالص شاع وانتشر على لوحات الفسيفساء فى مصرو خارجها حيث كانت من الموضوعات المحببة لدى فنانى الفسيفساء فى العصرين الهلينستى والرومانى، وكان ينفذ بها عناصر مصرية خالصة مثل زهرة اللوتس، نبات البردى، نبات ورد النيل، حيوان فرس النهر، التماسيح، بالإضافة للطيور المصرية مثل أبو قردان.

من أهم اللوحات المكتشفة فى مدينة الإسكندرية والمنفذ عليها مناظر من الطبيعة المصرية، لوحة المنظر النيلى من منطقة أبى قير والمكتشفة عام ١٩١٦ على يد العالم الإيطالى برتشيا الذى كان مديراً للمتحف اليونانى الرومانى فى ذلك الوقت، نفذ على اللوحة طائرى الديك وأبو قردان بالإضافى لطيور آخرى مثل الحمامة(٢).

بينما البطة فنفذت على لوحة من الشيخ عباده بالمنيا (صورة رقم ٦) والتى كشفت عنها البعثة الإيطالية، تؤرخ بالعصر الرومانى.

نفذ النسر على لوحة جانيميد ساقى الآلهة من الدلتا (صورة رقم ٧) (٣)، حيث يظهر النسر محلقاً بجناحيه وهو يعبر عن الإله زيوس كبير الآلهة كما جاء فى الأسطورة.

---

(1) Jakubiak, Krzysztof. 2005: Tell Farama (Pelusium) Report on the Third and Fourth Seasons, *PAM XVII,* Warsaw, 125- 135.

(2) Daszewski, W. A, 1985*: Corpus of Mosaics from Egypt*, I, Mainz, 140, no. 30-32.

(3) Parlasca, K., 1971: Hellenistische und römische mosaiken aus Ägypten , *in:* la mosaïque gréco - *romaine*, II, Vienne, 363, no.30,pl.XXVI..

نفذت طيور مختلفة ومتنوعة أيضاً فى إطار لوحة الميدوسا المكتشفة من منطقة القبارى والمحفوظة حالياً فى منطقة كوم الشقافة، حيث نفذت أشكال لطيور وزهور مع زخرفة الميياندر، لكن للأسف فقدت هذه الحدود حالياً.

نفذت الطيور أيضاً فى لوحة النمر والتى لازالت محفوظة فى مكان اكتشافها الاصلى فى منطقة كوم الدكة الاثرية، وتؤرخ ب١٠٠ ميلادياً، حيث نفذت الطيور داخل أوراق الأكانثوس المتشابكة مع براعم لزهور.

لوحة المنظر النيلى من ثمويس "تل طماى" بالمنصورة والذى عثر عليه عام ١٩٢٢ منفذ عليها أشكال لطيور مختلفة حيث نجد طائر البطة من ضمن تفاصيل اللوحة.

بالإضافة للوحة فايدرا وهيبوليتوس من الشيخ زويد بسيناء والتى عثر عليها عام ١٩١٣ وحالياً معروضة فى متحف الإسماعيلية، اللوحة مقسمة غلى ثلاث أجزاء، الجزء الثالث منها عليه نقش باللغة اليونانية القديمة محاط أنواع مختلفة من الطيور كالبط، الأوز، الدجاج، الديك، أبوقردان، والحمامة مع أفرع نباتات وفواكه متنوعة (صورة رقم ٨)، وهى تؤرخ بالنصف الثانى من القرن الرابع الميلادى(١).

هذا وقد نفذت الطيور على لوحات من خارج مصر تتشابه أو تختلف مع أشكال الطيور المنفذة على لوحات فسيفساء مصر، حيث نفذت بطتان على شاطىء النيل وفى منقارهم أعواد من نبات البردى وورد النيل، على الجزء السفلى من لوحة فسيفساء مكتشفة فى مدينة بوميى.

نفذت أيضاً بطتان خلفهما أزهار اللوتس على لوحة من دفنى بتركيا، مما يدل على أنهما على حافة النيل كل ذلك يدل على تأثير مصر وبيئتها على لوحات الفسيفساء فى أنحاء كثيرة من العالم القديم، تؤرخ بالربع الأخير من القرن الخامس الميلادى(٢).

---

(١) إيمان محسن شهاوى، ٢٠١٢: الأشكال المجسدة فى الفسيفساء الرومانى فى مصر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإسكندرية، ١٤٠- ١٤٣.

(2) Fatih, Cimok. 1999: *Antioch Mosaics*, Istanbul, fig. 54.

نفذ طائر الطاووس على لوحة الطيور من منطقة كوم الدكة الأثرية بالرغم من أنه لم يكن من الطيور الشائعة فى البيئة المصرية، لكنه كان يوجد فى حدائق قصور عليه القوم، حتى الآن لم يعثر على لوحة من الفسيفساء منفذ عليها هذا الطائر فى مصر سواء فى العصر البطلمى أو الرومانى، لكنه ظهر فقط مرسوماً فى سقف المقبرة الثانية من مقبرة كوم الشقافة التى تؤرخ بالعصر الرومانى، نفذ وبكثره خارج مصر مثل لوحة أورفيوس من ملت **milt** فى تركيا(١)، أحد أركان اللوحة المربعة منفذ عليها شكل الطاووس وأمامه فرع نبات، يتراوح حجم المكعبات المنفذ بها اللوحة من ٤-١٥ ملم .

لوحة الطاووس من ثوبربومايوس من تونس(٢)، منفذ عليها الطاووس يقف على فرع شجرة (صورة رقم ٩) حيث تظهر حوله أفرع نباتات كثيرة، يظهر الطاووس ناشراً ذيله لأسفل، حدد جسم الطاووس وجناحه بصفين من المكعبات السوداء، والرأس والعرف نفذا باللون الأخضر الغامق، يظهر الذيل متعدد الألوان به ستة أشكال بيضاوية منفذة بمكعبات سوداء وبيضاء وصفراء.

بالإضافة لتنفيذ الطاووس على لوحة من بافوس بقبر ص، تؤرخ بأواخر القرن الثانى الميلادى وبداية القرن الثالث الميلادى(٣) (صورة رقم ١٠)، نفذ الطاووس داخل مربع، زخرف إطاره بزخرفة الحبل المتموج، يظهر الطاووس واقفاً بشكل أمامى ناشراً ذيله بالكامل فى الخلف، استخدم المكعبات الزرقاء بكثره فى تنفيذه مثل طاووس كوم الدكة.

نفذ الببغاء على لوحة واحدة فقط من موقع كوم الدكة فى فيلا الطيور، لكنه نفذ كثيراً على لوحات من خارج مصر مثل لوحة قصر أتالوس ببرجامه (صورة رقم ١١)، والتى تؤرخ

(1) Irmgard, Kriseleit. 2000: *Antike Mosaiken*, Philipp von Zabern, Mainz, 28- 35.

(2) Blanchard, Mongi, Hedi et Slim, 1995: *Solos de l`Afrique romaine (Mosaiques de Tunisie),* imprimerie national, Paris, 189.

(3) Michaelides, D. 1987:*Cypriot Mosaics*, Cyprus, 15- 16.

١٨٠- ١٥٠ قبل الميلاد، يظهر الببغاء واقفاً على قطعة من الحجر(١)، نفذ الريش بالكامل بمكعبات خضراء ودرجاته، المنقار نفذ بمكعبات حمراء.

شاع تنفيذ الحمام على فسيفساء مصر بالإضافة لتنفيذه بكثره خارج مصر أيضاً، نفذ الحمام على لوحات طيور كوم الدكة فى مربعين، أحدهما منفذ عليه حمامتين تشربا من الإناء، حيث يعد هذا المربع أهم مربع فى لوحة فيلا الطيور بكوم الدكة، يقع فى منتصف الأرضية، تنفيذ هذا المربع يشير غلى تأثير الحضارة الهلينستية على العصر الرومانى، لأنها تشبه لوحة الفنان البرجامى الشهير سوسوس من برجامه(٢) والتى ذكرها بلينى فى كتابه الشهير التاريخ الطبيعى (صورة رقم ١٢)، والتى تم تقليدها فى جميع أنحاء العالم القديم.

المناظر النيلية التى تحوى العديد من الطيور مثل لوحة باليستريا المنفذ عليها طبوغرافية نهر النيل من المنبع فى الحبشة وحتى المصب فى الإسكندرية مروراً بطبيعة الأماكن التى يمر بها النيل وماتحمله من مخصصات تعبر عنها ومن بينها كانت الطيور(٣).

نفذت البطة مع طيور آخرى على لوحة المنظر النيلى من بيت الميماندر من بومبى، وآخرى من فيلا زيليتن من ليبيا (صورة رقم ١٣)، بالإضافة للوحة المنظر النيلى من منزل الفاون فى بومبى (صورة رقم ١٤)، وآخرى من فيلا سيلينى بطرابلس والمنفذ عليهم طيور مثل طائر البطة وابوقردان مع نباتات تعبر عن مصر مثل نبات البردى وزهرة اللوتس(٤) (صورة رقم ١٥). لم يقتصر تنفيذ الطيور على لوحات الفسيفساء، بل نفذ أيضاً على الجدران فى المقابر مثلما ظهر فى لوحة الساقية المنفذة على جدران مقبرة الورديان بالإسكندرية

---

(1) Robertson, M. 1965: Greek Mosaics, *J.H.S*, Vol. 85, London, 88- 95.

(2) Basch, Lucien. 1987: *Le musé imaginaire de la marine antique*, Athens, 51

(3) Guimier- Sorbets, A.M. 2009: Scènes Nilotiques: Expression de l`abundance et Vision de l`autre in: *du Nil a` Alexandrie*, France, 659- 670.

(4) Vision de l`autre in: *du Nil a` Alexandrie*, France, 659- 670.

(صورة رقم ١٦) والمحفوظة حالياً فى مخازن المتحف اليونانى الرومانى، نلاحظ تنفيذ الطيور على ضفاف نهر النيل(١).

النتائج

من خلال ماسبق نستطيع القول أن تنفيذ الطيور داخل المناظر النيلية فى مصر وخارجها يدل على نهر النيل وطبيعة الحياة اليومية فى العالم كله خاصة فى عقول من عاشوا فى مصر أو من يعرفوها.

لم تكن الأهرامات وابو الهول أو الأثار الفرعونية عامة هى ماترمز لمصر فى القدم بل المشاهد النيلية بكل ماتحمله من مخصصات، أصبحت ترمز لمصر وماتتميز به من خصوبة وثراء وتتع بالحياة.

لم يشع تنفيذ طائرى النسر والببغاء على لوحات الفسيفساء فى مصر، حيث أنه ظهر على لوحة واحدة فقط هى لوحة جانيميد من الدلتا، والببغاء على لوحة فيلا الطيور فى كوم الدكة.

لم يكن تنفيذ طائر الطاووس من الطيور الشائعة فى البيئة المصرية، بل كان يوجد فى حدائق قصور علية القوم، نفذ على لوحة فيلا الطيور فقط وعلى سقف مقبرة كوم الشقافة، حيث كان يرمز لعدم الفناء.

شاع تنفيذ طائر الحمامة على لوحات الفسيفساء داخل وخارج مصر، حيث كان محبب تنفيذه لدى فنانى الفسيفساء لانه يرمز لسلامة الروح.

طائر البطة من الطيور الشائعة فى البيئة المصرية، فقد شاع تنفيذه اكثر فى العصر الرومانى من البطلمى، حيث نفذ على الفسيفساء بشكل منفرداًوأيضاً مع طيور آخرى.

---

(1) Hassan, F. 2002: *Alexandria Graéco-Roman museum (A Thematic Guide)*, Egypt, 33.

إيمان محسن شهاوى، ٢٠١٢: الأشكال المجسدة فى الفسيفساء الرومانى فى مصر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإسكندرية، ١٤٠- ١٤٣.

المراجع العربية:

المر اجع الأجنبية:

- Basch, Lucien. 1987: *Le musé imaginaire de la marine antique*, Athens.
- Blanchard, Mongi, Hedi et Slim, 1995: *Solos de l`Afrique romaine (Mosaiques de Tunisie),* imprimerie national, Paris.
- Daszewski, W. A, 1985*: Corpus of Mosaics from Egypt*, I, Mainz,.
- Fatih, Cimok. 1999: *Antioch Mosaics*, Istanbul.
- Gohdururis, Elaine. 1999: *The Art Decorative Mosaics*, the Crowood press LTD.
- Guimier-Sorbets, A. M. , 2005: Un Nouvel Emblema Alexandrine: Terrain du Patriarcat Gréco Orthodox, in: *La Mosaique Gréco- Romaine*, Helene Morlier (ed.), IX, vol. I, Ecole Francaise de Rome, 567- 577.
- Guimier- Sorbets, A.M. 2009: Scènes Nilotiques: Expression de l`abundance et Vision de l`autre in: *du Nil a` Alexandrie*, France, 659- 670.
- Hassan, F. 2002: *Alexandria Graéco-Roman museum (A Thematic Guide)*, Egypt.
- Irmgard, Kriseleit. 2000: *Antike Mosaiken*, Philipp von Zabern, Mainz.
- Jakubiak, Krzysztof. 2005: Tell Farama (Pelusium) Report on the Third and Fourth Seasons, *PAM XVII*, Warsaw, 125- 135.
- Kolataj, W. & Majcherek, G. & Parandowska, E. 2007: *Villa of the Birds: The Excavation and Preservation of Kom al Dikka Mosaics*, American Research Center in Egypt, Cairo.

- Michaelides, D. 1987:*Cypriot Mosaics*, Cyprus.
- Maijcherek, G. 2000: Report on Archaeological Work in: *Preliminary Report for the 1999- 2000 season*, Alexandria, 6:9.
- Parlasca, K., 1971: Hellenistische und römische mosaiken aus Ägypten , *in:* la mosaïque gréco - *romaine*, II, Vienne, 363, no.30,pl.XXVI.
- Pollitt, J. J. 1986: *Art of the Hellenistic Age*, Cambridge.
- Robertson, M. 1965: Greek Mosaics, *J.H.S*, Vol. 85, London, 88- 95.

صورة رقم (١)

صورة رقم (٢)

صورة رقم (٣)

صورة رقم (٤)

صورة رقم (٥)

صورة رقم (٦)

صورة رقم (٧)

صورة رقم (٨)

صورة رقم (٩)

صورة رقم (١٠)

صورة رقم (١١)

صورة رقم (١٢)

صورة رقم (١٣)

صورة رقم (١٤)

صورة رقم (١٥)

صورة رقم (١٦)